

قَصِيدَةٌ "صَلِيبَ الصَّمْتِ"

מאת ריטה עבדה עודה

עיבוד: לאה גלזמן

عَلَّقُونِي

على صليب

منذ أن وُلِدْتُ

وقالوا... "أنثى"

ثَبَّتُوا يَدَيَّ بِالمسامير

على خشبة الزَمَنِ

ثَبَّتُوا رِجْلَيَّ بِالمسامير

على خشبة الغَبَنِ

وقالوا... أنثى... أنثى!

غسلوا أفكارِي... بالنار...

رويداً... رويداً.

زرعوا حقول إِرَادَتِي

شجرة... .

تظَلُّ تَتَأَكَلُ... تَتَأَكَلُ

رُويداً... رُويداً.

عَلَّمُونِي كُلَّ أَبْجَدِيَةِ الحَزَنِ

أَلْبَسُونِي... .

كُلَّ أَقْنَعَةِ الصَّمْتِ

وقالوا... .

آه... أنثى!... .

مُجَرَّد... أنثى!

124

١٢٤

צלב השתיקה

מאת: ריטה עבדה עודה
מערבית: לאה גלזמן

תָּלוּ אוֹתִי

עַל צֶלֶב מְאֹז נוֹלְדֵתִי

וְאָמְרוּ: "אִשָּׁה"

קִבְּעוּ יָדַי בְּמִסְמְרִים

עַל קֶרֶשׁ הָעֵתִים

קִבְּעוּ רַגְלֵי בְּמִסְמְרִים

עַל קֶרֶשׁ הָעוֹלָה

וְאָמְרוּ: "אִשָּׁה... אִשָּׁה"

כִּבְּסוּ מְחֻשְׁבוֹתַי בְּאֵשׁ

לְאֵט לְאֵט

שְׁתְּלוּ בְּשָׁדוֹת מְאֹוִי

עַץ הַהוֹלֵךְ וּמִתְפֹּרֵר

קִמְעָא קִמְעָא

לְמַדוּ אוֹתִי אֶת אֲלֶפְבֵּית

הַצֶּעַר כָּל כָּלוּ

הַלְבִּישׁוּנִי

בְּכָל רְעֵלוֹת הַשְּׁתִיקָה

וְאָמְרוּ:

"אֵה... אִשָּׁה!"

בְּסֶדֶךְ הַכָּל אִשָּׁה"

ריטה עבדה עודה היא משוררת ערביה ישראלית. בשירה הקצר מן הקובץ "למרוד בשתיקה" (כפר כנא 1994) משתקפות המחאה וקריאת תיגר נועזת נגד מצב האישה בחברה הערבית, להן שותפים יוצרות ויוצרים מכל העולם הערבי. השיר נכלל באנתולוגיה לימודית שיזמה המחלקה לשוויון בין המינים בחינוך, במשרד החינוך.

أمامكم أسئلة وأجوبة مقترحة لتعليم القصيدة للاستعمال حسب اختياركم ووفقاً لمستوى الطلاب في صفكم .

سؤال ١ : إلى ما يشير عنوان القصيدة (فالعنوان هو عامّة المفتاح لفهم النصّ بأكمله وربما يكون " الرمز السائق " الذي يسوده ويقوده على الطول إمّا بشكل بارز مباشر أو بطريقة خفيّة وبأسلوب الإيماء) .

أجواب : تدرك المتكلمة الشعرية (= المرأة ، " الأنثى ") وتصور ذاتها كضحية وهي تشبه نفسها بعيسى ، الشهيد المثالي والقديس العالمي (אוןדברסל) . يتألف هذا التشبيه من الصليب والصمت معاً ، فإنّ عيسى (حسب الإنجيل) كان مصلوباً صامتا ، زمّ شفّتيه واحتفظ بحقّ الصمت طول قضائه . لم يفه بكلمة ولم يجب عنّ أسئلة قضائه قبل صلبه . المبدأ التحليلي هو أنّ متابعة الأسطورة - أسطورة عيسى - تعمق فهم نوايا الشاعرة وتوسّع استيعاب إحساساتها وتشبيهاها الذاتي : شخصيّة عيسى تشكّل موضوعاً (בן עמרם) ورمزاً شائعاً في الأدب العالمي ربما في ذلك الأدب العربي ، شعراً كان أم نثراً .

(ويوصى في هذا السياق بقراءة كتاب مثير ، مهمّ ، بقلم الكاتب البرتغالي ساراماجو بعنوان " الإنجيل حسب عيسى " ، كتاب موضوعه لعب الله بمصير مخلوقاته وحرمان حرّيّة الاختيار الإنساني) .

سؤال ٢ : ما هي العبارة الموازية/ المحاذية (في النصّ) لعبارة " صليب الصمت " ؟

أجواب : توازيها عبارة " أقنعة الصمت " .

سؤال ٣ : ما هي مهمّة القناع؟
(ومرادفاتها الشائعة هي : الحجاب والبُرُقُع [بُورُقُع בנפגניסאן] وال لا'א ٦١٢٨ في إيران) .

أجواب : مهمته خلق الحجاب والفصل بين المرأة وبين كل الآخرين في المجتمع أو بصورة أصحّ وأوسع : " خنقها " النفسي والعاطفي أو إغلاقها الاجتماعي .

سؤال ٤ : أ . ما مغزى استعارة تثبيت اليدين والرجلين بالمسامير على " خشبة الزمن " ؟
ب . أي كلمات تتجانس (وتخلق القافية) مع كلمة " الزمن " ؟

أجواب : أ . مغزى هذه الصورة الشعرية إنما هو شلّ المرأة كلياً وحرمانها حرّية التحرك إلى حدّ (الإيحاء إلى) تعذيبها واغتصابها ، وفي حقيقة الأمر تشير إلى إعدامها بواسطة تسميرها ، فإن الأحد إذا سمّر فهو يدمى حتى الموت ، مثل ما حدث في حينه لعيسى المصلوب .
ب . الكلمتان اللتان تتجانسان مع كلمة " الزمن " هما : الغبن والحزن (عامّة الحزن) .

سؤال ٥ : ماذا يُستنتج من هذه الاستعارات؟

أجواب : المرأة (الأثنى) محكومة من لحظة ولادتها حتى موتها للتعذيب والعناء الدائمين المخططين فمصيرها - طول " الزمن " - هو التعرض لل " غبن " أي للانخداع والظلم والشقاء (= الحزن) ذلك من طبيعة كيانها وكونها امرأة (" أثنى ") .

سؤال ٦ : ما هو أسوأ شيء في مَجْرَى حياتها حسب القصيدة؟

أجواب : أسوأ شيء إنما هو إلغاء رغباتها ومحو أشواقها واشتياقاتها وإماتتها البطيئة مما يُشدّد عناءها وآلامها نفسياً وأخلاقياً .

سؤال ٧ : فلنحلل الاستعارات التي تعكس ذلك العذاب القاسي البطيء :

- ١ . غسلوا أفكارى . . . بالنار . . / رويدا . . رويدا /
- ٢ . زرعوا حقول إرادتى / شجرة . . / تظل تتأكل . . تتأكل /

أجواب : ١ . الجمع بين الماء (" غسلوا ") والنار يخلُقُ كسر التوقّعات والتغريب (שבירת ציפיות והזרה) بل هما يُمثّلان أنواع العذاب في " النار " :
عذاب الماء وعذاب النار .

٢ . عبارة " حقول إرادتى " تشكّل " استعارة مختلطة " (מטפורה מעורבת) من الواقع - من مجال البيئة القروية ، مجال الأشياء المجردة (فلا ننس أن معظم النساء في المجتمع العربي يعشن في البيئة القروية) كما أن عبارة " أبجدية الحزن " هي أيضا بمثابة " استعارة مختلطة " (مثل " شوارع التأريخ " أو " حقول العالم " أو " نفق التأريخ " أو " عشّ انتظارك " في قصائد أخرى قد تعلمها الطلاب) .

٣ . فلنلاحظ الفرق الدلالي بين كلمة " الخشب " وكلمة " الشجرة " :
بينما يتعلق الخشب بالموت تتعلّق الشجرة بالحياة ، وهكذا تتحوّل الشجرة المتآكلة تدريجيّاً إلى الخشب الذي يصنع منه الصليب والتابوت معاً .

سؤال ٨ : ما هي رمزية الأقنعة في السطر " ألبسوني . . / كلّ أقنعة الصمت " (بالإضافة إلى ما قيل أعلاه)؟

أجواب : القناع/ الحجاب (לא'אדור في إيران) هو لباس المرأة الشرقية التقليدية ويُمثّل الخضوع والاستسلام للتقاليد وللمسلّمات الاجتماعية . (המוסכמות החברתיות).

سؤال ٩ : أي كلمة تتردّد في القصيدة وتوصدها من أولها إلى آخرها؟

أجواب: توصل القصيدة كلمة " أنثى " التي تظهر فيها ٥ مرات . أمامنا حركة تدهور وتشدد وتصعيد في الاستهانة للمرأة منذ ولادتها حتى وفاتها إلى حدّ عدم اعتبارها كائنًا ذا قيمة وذا معنى في العالم . التوتّر (ذكر - أنثى) موجود في خلفية القصيدة ويكوّن أساساً لفكرة دُونِيَّة المرأة المطبوعة فيها ضمن المجتمع العربي التقليدي ومجتمعات تُشبهه .

ملاحظات إضافية :

- ١ . في بعض المصادر القديمة كانت المرأة توصفُ كأنها كائن ما بين الإنسان والحيوان!
- ٢ . هناك مثل شعبي فلسطيني يقول : " إثنان توجبان الموت : الأرض والعرض (الكبود, كبود האישה ותומתה) .
- ٣ . إنّ رجلا ، تلد زوجته البنات الكثيرات يلقّب / يُكنى " أبو البنات " ذمّاً له واستهانة .